

قتلى بني قريظة

بين الحقيقة والأسطورة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين وأفضل الصلاة وأتم التسليم على سيدنا محمد وعلى
آله وصحبه أجمعين

وبعد

فمن الأحداث التي يتوقف عندها الباحث، أحداث غزوة بني قريظة، التي حصلت بعد غزوة
الأحزاب مباشرة.

يتوقف الباحث عند هذه الأحداث من أولها، إلى آخرها.

لماذا حاصرهم النبي صلى الله عليه وسلم؟

ولماذا طال حصارهم؟

وكم كان عدد بني قريظة؟

وكم عدد الذين قتلوا منهم؟

وأين أنزلهم النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة؟

وأين نفذ الحكم؟ ومتى؟ ومن الذي نفذ؟ وأين دفنوا؟

وغير ذلك.

وقبل كل هذا لابد من بيان أمرين:

الأول: ماهي العلاقة التي تربط المسلمين بقبائل يهود في المدينة.

والثاني: على أي شريعة تمت محاكمتهم؟

بين المولى سبحانه وتعالى أحداث بني قريظة في سورة الأحزاب بعدة آيات تحدثت عن الغزوة أسبابها وظروفها، وحال المؤمنين، والعلاقة بينهم وبين بني قريظة، ودور بني قريظة وأثرهم في أحداث الغزوة:

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم

بسم الله الرحمن الرحيم

يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَمْ تَرَوْهَا وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا

إِذْ جَاؤُوكُمْ مِّنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زَلْزَالًا شَدِيدًا

وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ مَّا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُورًا

وَإِذْ قَالَتْ طَائِفَةٌ مِّنْهُمْ يَا أَهْلَ يَثْرِبَ لَا مُقَامَ لَكُمْ فَارْجِعُوا وَيَسْتَأْذِنُ فَرِيقٌ مِّنْهُمُ النَّبِيَّ يَقُولُونَ إِنَّ بُيُوتَنَا عَوْرَةٌ وَمَا هِيَ بِعَوْرَةٍ إِن يُرِيدُونَ إِلَّا فِرَارًا

وَلَوْ دَخَلَتْ عَلَيْهِمْ مِّنْ أَقْطَارِهَا ثُمَّ سَأَلُوا الْفِتْنَةَ لَآتَوَّهَا وَمَا تَلَبَّثُوا بِهَا إِلَّا يَسِيرًا

وَلَقَدْ كَانُوا عَاهَدُوا اللَّهَ مِنْ قَبْلُ لَا يُولُونَ الْأَدْبَارَ وَكَانَ عَهْدُ اللَّهِ مَسْئُولًا

قُلْ لَنْ يَنْفَعَكُمْ الْفِرَارُ إِن فَرَرْتُمْ مِّنَ الْمَوْتِ أَوْ الْقَتْلِ وَإِذَا لَا تُمْتَعُونَ إِلَّا قَلِيلًا

قُلْ مَنْ ذَا الَّذِي يَعْصِمُكُمْ مِّنَ اللَّهِ إِنِ ارَّادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ ارَّادَ بِكُمْ رَحْمَةً وَلَا يَجِدُونَ هُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ وَلِيًّا وَلَا نَصِيرًا

قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الْمُعَوِّقِينَ مِنْكُمْ وَالْقَائِلِينَ لِإِخْوَانِهِمْ هَلُمَّ إِلَيْنَا وَلَا يَأْتُونَ الْبَأْسَ إِلَّا قَلِيلًا

أَشْحَةً عَلَيْكُمْ فَإِذَا جَاءَ الْخَوْفُ رَأَيْتَهُمْ يَنْظُرُونَ إِلَيْكَ تَدُورُ أَعْيُنُهُمْ كَالَّذِي يُغْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَإِذَا ذَهَبَ الْخَوْفُ سَلَقُوكُمْ بِاللِّسَانِ حِدَادٍ أَشْحَةً عَلَى الْخَيْرِ أُولَئِكَ لَمْ يُؤْمِنُوا فَأَحْبَطَ اللَّهُ أَعْمَالَهُمْ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا

يَحْسَبُونَ الْأَحْزَابَ لَمْ يَذْهَبُوا وَإِنْ يَأْتِ الْأَحْزَابُ يَوَدُّوا لَوْ أَنَّهُمْ بَادُونَ فِي الْأَعْرَابِ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنْبَائِكُمْ وَلَوْ كَانُوا فِيكُمْ مَا قَاتَلُوا إِلَّا قَلِيلًا

لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا

وَلَمَّا رَأَى الْمُؤْمِنُونَ الْأَحْزَابَ قَالُوا هَذَا مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَصَدَقَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّا إِيمَانًا وَتَسْلِيمًا

مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُمْ مَن قَضَىٰ نَجْبَهُ وَمِنْهُمْ مَن يَنْتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا

لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِنْ شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا

وَرَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُوا خَيْرًا وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيمًا

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا

وَأُورِثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَارَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطُؤُوهَا وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا.

فبين لنا سبحانه وتعالى دور بني قريظة في أحداث الغزوة في الآية الأولى: بقوله: (إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ):

عن مجاهد هم: عيينة بن بدر في أهل نجد.

(ومن أسفل منكم): أبو سفيان، وواجهتهم قريظة. (1)

- من فوقكم يعني من فوق الوادي ، وهو أعلاه من قبل المشرق ، جاء منه عوف بن مالك في بني نصر ، وعيينة بن حصن في أهل نجد ، وطليحة بن خويلد الأسدي في بني أسد . ومن أسفل منكم يعني من بطن الوادي من قبل المغرب ، جاء منه أبو سفيان بن حرب على أهل مكة ، ويزيد بن جحش على قريش ، وجاء أبو الأعور السلمي ومعه حبي بن أخطب اليهودي في يهود بني قريظة مع عامر بن الطفيل من وجه الخندق. (2)

ثم بين سبحانه وتعالى دورهم في آية أخرى وسماهم صراحة، فقال سبحانه وتعالى: وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَّاصِيهِمْ. يعني الذين عاونوا الأحزاب قريشاً وغطفان: وهم بنو قريظة. (3)

فكان لهم دور ومشاركة في أحداث الغزوة، أي أنهم نقضوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم.

لكن هل كان غدرهم عملياً، أم اقتصر على مظاهرة الأعداء ومساعدتهم:

وردت روايات كثيرة في موقف بني قريظة، الذين لم ينقضوا العهد في أول الأمر، ولكنهم نقضوه بعد حين من وصول الأحزاب:

- عن محمد بن إسحاق، عن يزيد بن رومان مولى آل الزبير، عن عروة بن الزبير، وعن لا أتهم، عن عبيد الله بن كعب بن مالك، وعن الزهري، وعن عاصم بن عمر بن قتادة، عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم، وعن محمد بن كعب القرظي، وعن غيرهم من علمائنا أنه كان من حديث الخندق أن نفراً من اليهود، منهم سلام بن أبي الحقيق النضري، وحبي بن أخطب النضري، وكنانة بن الربيع بن أبي الحقيق النضري، وهوذة بن قيس الوائلي، وأبو عمار الوائلي، في نفر من بني النضير، ونفر من بني وائل، وهم الذين حزبوا الأحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، خرجوا حتى قدموا مكة على قريش، فدعواهم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وقالوا: إنا سنكون معكم عليه حتى نستأصله، فقال لهم قريش: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، والعلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد، أفديننا خير أم دينه؟ قالوا: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى

(2) الطبري.

(3) الطبري.

بالحقّ منه قال: فهم الذين أنزل الله فيهم ألمّ ترّ إلى الذين أوتوا نصيباً من الكتاب يؤمنون بالجبت والطاغوت ويَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً ... إلى قوله: وَكَفَىٰ بِجَهَنَّمَ سَعِيرًا فلما قالوا ذلك لقريش، سرّهم ما قالوا، ونشطوا لما دعوهم له من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، فاجتمعوا لذلك واتعدوا له، ثم خرج أولئك النفر من اليهود، حتى جاءوا غطفان من قيس عيلان، فدعوههم إلى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأخبروهم أنهم سيكونون معهم عليه، وأن قريشا قد تابعوههم على ذلك، فاجتمعوا فيه، فأجابوهم فخرجت قريش وقائدها أبو سفيان بن حرب، وخرجت غطفان وقائدها عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في بني فزارة، والحارث بن عوف بن أبي حارثة المري في بني مرّة، ومسعر بن ربيعة بن نؤيرة بن طريف بن سحمة بن عبد الله بن هلال بن خلاوة بن أشجع بن ريث بن غطفان، فيمن تابعه من قومه من أشجع؛ فلما سمع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما اجتمعوا له من الأمر ضرب الخندق على المدينة؛ فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخندق، أقبلت قريش حتى نزلت بمجتمع الأسيال من رومة بين الجرف والغابة في عشرة آلاف من أحبيشهم، ومن تابعهم من بني كنانة وأهل تامة، وأقبلت غطفان ومن تابعهم من أهل نجد، حتى نزلوا بذنب نغمي إلى جانب أحد، وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون حتى جعلوا ظهورهم إلى سلع في ثلاثة آلاف من المسلمين، فضرب هنالك عسكره، والخندق بينه وبين القوم، وأمر بالذراري والنساء، فرفعوا في الآطام، وخرج عدوّ الله حبي بن أخطب النضري، حتى أتى كعب بن أسد القرظي، صاحب عقد بني قريظة وعهدهم، وكان قد وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه، وعاهده على ذلك وعاقده، فلما سمع كعب بحبي بن أخطب، أغلق دونه حصنه، فاستأذن عليه، فأبى أن يفتح له، فناداه حبي: يا كعب افتح لي، قال: ويحك يا حبي، إنك امرؤ مشئوم، إني قد عاهدت محمداً، فلست بناقض ما بيني وبينه، ولم أر منه إلا وفاء وصدقا؛ قال: ويحك افتح لي أكلمك، قال: ما أنا بفاعل، قال: والله إن أغلقت دوبي إلا تخوّفت على جيشيتك أن آكل معك منها، فأحفظ الرجل، ففتح له، فقال: يا كعب جئتكَ بعزّ الدهر، وببحر طمّ، جئتكَ بقريش على قاداتها وساداتها، حتى أنزلتهم بمجتمع الأسيال من رومة، وبغطفان على قاداتها وساداتها حتى أنزلتهم بذنب نغمي إلى جانب أحد، قد عاهدوني وعاهدوني ألا يبرحوا حتى يستأصلوا محمداً ومن معه، فقال له كعب بن أسد: جئتني والله بذلّ الدهر، وبجهام قد هراق ماءه، يردد ويرق، ليس فيه

شيء، فدعني ومحمدا وما أنا عليه، فلم أر من محمد إلا صدقا ووفاء؛ فلم يزل حيي بكعب يفتله في الذروة والغارب حتى سمح له على أن أعطاهم عهدا من الله وميثاقا لئن رجعت قريش وغطفان ولم يصيبوا محمدا أن أدخل معك في حصنك حتى يصيبني ما أصابك، فنقض كعب بن أسد عهده، وبرئ مما كان عليه، فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم؛ فلما انتهى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر، وإلى المسلمين، بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ بن النعمان بن امرئ القيس، أحد بني الأشهل، وهو يومئذ سيد الأوس، وسعد بن عباد بن ديلم أخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج، وهو يومئذ سيد الخزرج، ومعهما عبد الله بن رواحة أخو بلحدرث بن الخزرج، وخوات بن جبير أخو بني عمرو بن عوف، فقال

انطلقوا حتى تنظروا أحق ما بلغنا عن هؤلاء القوم أم لا؟

فإن كان حقا فالحنوا لي لحنا أعرفه، ولا تفتوا في أعضاء الناس، وإن كانوا على الوفاء فيما بيننا وبينهم، فاجهروا به للناس

فخرجوا حتى أتوهم، فوجدوهم على أخبث ما بلغهم عنهم، ونالوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا: لا عهد بيننا وبين محمد ولا عقد، فشاتمهم سعد بن عباد وشاتموه، وكان رجلا فيه حدة، فقال له سعد بن معاذ: دع عنك مشاتمهم، فما بيننا وبينهم أربي من المشاتمة، ثم أقبل سعد وسعد ومن معهما إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فسلموا عليه، ثم قالوا: عضل والقارة: أي كغدر عضل والقارة بأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أصحاب الرجيع خبيب بن عدي وأصحابه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: الله أكبر، أبشروا يا معشر المسلمين، وعظم عند ذلك البلاء، واشتد الخوف، وأتاهم عدوهم من فوقهم، ومن أسفل منهم. (4)

وفي رواية البخاري أن الزبير رضي الله عنه كان ممن ذهب إلى بني قريظة:
 عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ ، قَالَ : كُنْتُ يَوْمَ الْأَحْزَابِ جُعِلْتُ أَنَا وَعُمَرُ بْنُ أَبِي سَلَمَةَ فِي النَّسَاءِ ، فَتَنَظَرْتُ فَإِذَا
 أَنَا بِالزُّبَيْرِ ، عَلَى فَرَسِهِ ، يَخْتَلِفُ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا ، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُلْتُ : يَا أَبَتِ رَأَيْتَكَ تَخْتَلِفُ ؟
 قَالَ : أَوْهَلْ رَأَيْتَنِي يَا بُنَيَّ ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَ : مَنْ يَأْتِ بَنِي
 قُرَيْظَةَ فَيَأْتِينِي بِحَبْرِهِمْ . فَانْطَلَقْتُ ، فَلَمَّا رَجَعْتُ جَمَعَ لِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبَوَيْهِ فَقَالَ : فِدَاكَ أَبِي
 وَأُمِّي . (5)

وبلغ بهم الأمر في الاعتداء على المسلمين مبلغه، حين هموا باقتحام حصن فارع(6) ، وحصل

ماحصل حتى قُتِلَ أحدهم على أسوار الحصن، كما في الرواية التالية:

—عَنْ هِشَامِ بْنِ عُرْوَةَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ صَفِيَّةَ بِنْتِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ

قَالَ عُرْوَةُ : وَسَمِعْتُهَا تَقُولُ : أَنَا أَوَّلُ امْرَأَةٍ قَتَلَتْ رَجُلًا كُنْتُ فِي فَارِعِ حِصْنِ حَسَّانَ بْنِ ثَابِتٍ ، وَكَانَ حَسَّانُ
 مَعَنَا فِي النَّسَاءِ وَالصَّبِيَّانِ حِينَ خَنَدَقَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، قَالَتْ صَفِيَّةُ : فَمَرَّ بِنَا رَجُلٌ مِّنْ يَهُودٍ فَجَعَلَ
 يُطِيفُ بِالْحِصْنِ ، فَقُلْتُ لِحَسَّانَ : إِنَّ هَذَا الْيَهُودِيَّ بِالْحِصْنِ كَمَا تَرَى وَلَا آمَنُهُ أَنْ يَدُلَّ عَلَيَّ عَوْرَاتِنَا ، وَقَدْ شُغِلَ
 عَنَّا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَأَصْحَابُهُ فَمَقُمِ إِلَيْهِ فَاقْتُلْهُ ، فَقَالَ : يَغْفِرُ اللَّهُ لَكَ يَا بِنْتَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ،
 وَاللَّهِ لَقَدْ عَرَفْتُ مَا أَنَا بِصَاحِبِ هَذَا . قَالَتْ صَفِيَّةُ : فَلَمَّا قَالَ ذَلِكَ وَلَمْ أَرِ عِنْدَهُ شَيْئًا احْتَجَزْتُ وَأَخَذْتُ عَمُودًا
 مِّنَ الْحِصْنِ ، ثُمَّ نَزَلْتُ مِنَ الْحِصْنِ إِلَيْهِ فَضَرَبْتُهُ بِالْعَمُودِ حَتَّى قَتَلْتُهُ . (7)

ولذا ورد في رواية ابن عمر عند البخاري أن قريظة حاربت، فسمى فعلهم حرباً:

عن ابن عمر رضي الله عنهما، قال : حاربت النضير ، وقريظة ، فأجلى بني النضير ، وأقر قريظة ومنَّ عليهم ،
 حتى حاربت قريظة، الحديث. (8)

إذا ثبت غدر قبيلة بني قريظة بأدلة كثيرة، وأولها ماورد في كتاب الله سبحانه وتعالى.

(5) البخاري، كتاب أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم، مناقب الزبير.

(6) حصن فارع، وهو أطم حسان رضي الله عنه، وضع فيه النبي صلى الله عليه وسلم النساء والأطفال وكبار السن مثل حسان.

(7) الحاكم في المستدرک، وقال: هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحٌ عَلَى شَرْطِ الشَّيْخَيْنِ وَلَمْ يُخْرَجْهُ.

(8) البخاري، باب بني النضير، ومسلم، باب إجلاء اليهود من الحجاز

فصل: ماهي العلاقة التي تربط المسلمين بقبائل يهود في المدينة؟

*- لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة، أرسى دعائم دولة القانون في مجتمع المدينة من خلال صحيفة المدينة التي أخذت وقتاً طويلاً في إعدادها شأنها شأن كل الاتفاقيات، بدأ منذ وصوله صلى الله عليه وسلم إلى بني عوف⁽⁹⁾، وانتهت قبيل غزوة بدر.

*- بدأت بنود هذه الصحيفة بالظهور عند أول وصوله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة أي عندما نزل في بني عمرو بن عوف، فقد ورد ذكر يهود بني عوف أساساً للعلاقة مع يهود في الاتفاقية، ثم تم إدخال بقية بطون يهود في بنود الصحيفة على الأسس التي حددتها العلاقة مع بني عوف.

وتم تكرار عبارة: مثل ما ليهود بني عوف عند ذكر كل بطن من بطون اليهود فيما بعد، ومن المعلوم أن بني عوف هم أهل منطقة قباء التي نزل فيها صلى الله عليه وسلم عند قدومه إلى المدينة. (10)

فبعد أن حدد العلاقة بين المؤمنين في أول بنود الصحيفة، بدأ بذكر يهود بني عوف ثم ألحق بهم غيرهم حسب التسلسل الزمني لأحداث الهجرة، وحسب تعاقب دخول القبائل في الصحيفة تباعاً.

ورد في الصحيفة:

- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين
- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته
- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف
- وأن ليهود بن الحارث مثل ما ليهود بني عوف
- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف

(9) بطون بني عوف بن مالك بن الأوس، وهم أهل قباء: بنو عمرو بن عوف؛ ولبي عمرو بن عوف بطون: منهم بنو السميعة، وهم بنو لوزان بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ وبنو ثعلبة بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ وبنو معاوية - ليسوا بقباء - بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ وبنو ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ وبنو أمية بن زيد، أخي ضبيعة المذكور؛ وبنو عبيد بن زيد، أخي ضبيعة وأميرة المذكورين؛ وبنو جحجحا بن كلفة بن عوف بن عمرو بن عوف بن مالك بن الأوس؛ وبنو حنش بن عوف بن عمرو بن مالك بن الأوس. الجمهورية لابن حزم

- وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف .
- وأن ليهود بني الأوس مثل ليهود بني عوف .
- وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .
- وهذا العهد من الأمور المشهورة عند أهل العلم :

*-يقول الإمام الشافعي: لم أعلم مخالفاً من أهل العلم بالسيرة أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لما نزل بالمدينة وادع يهود كافة على غير جزية. (11)

- قال ابن تيمية: وهذا مشهور عند أهل العلم بمنزلة المتواتر بينهم. (12)

وليس هذا محل الحديث عن الصحيفة بالتفصيل.

وهنا سؤال:

لماذا لم يتم ذكر القبائل اليهودية الثلاثة الكبرى صراحة، أي:

بني قينقاع، بني النضير، بني قريظة؟

*-أشارت صحيفة المدينة إلى هذه القبائل الثلاثة بذكر اليهود بشكل عام أولاً، ثم تم ذكرهم بالولاء إلى القبائل العربية التي كانوا في حلف معها قبل الهجرة على وجه التفصيل، ومن يتأمل في الصحيفة يلاحظ أنه ذكر الأوس أولاً، ثم ذكر الخزرج ، ولعل ذلك بناء على التسلسل التاريخي في بناء الصحيفة:

بنو النضير، وبنو قريظة حلفاء الأوس، وأشارت إليهم الصحيفة بشكل عام وخاص:

أما العام، فقولته في الصحيفة:

- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين لليهود دينهم وللمسلمين دينهم مواليهم وأنفسهم إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

ثم ذكر بطون القبائل بطناً بطناً.

ثم ذكرهم ثانياً بالولاء بشكل عام:

(11) الأم، كتاب الجهاد.

(12) الصارم 135/2 .

وأن ليهود بني الأوس مثل ليهود بني عوف.

- ثم فصل في يهود الأوس، فبين أن هناك بطوناً من الأوس من أنفسهم تهودت، وأن هناك موالى للأوس، فذكرهم، فقال في الصحيفة:
وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم لأهل هذه الصحيفة مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة، وأن البر دون الإثم لا يكسب كاسب إلا على نفسه وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

أما بنو قينقاع وهم حلفاء الخزرج:

فقد أشارت إليهم الصحيفة في عدة بنود متلاحقة بعدما ذكر الأوس، فذكر بطون الخزرج: بني النجار، وبني الحارث، وبني ساعدة، وبني جشم، وبني ثعلبة فقال:

- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف .
- وأن ليهود بن الحارث مثل ما ليهود بني عوف .
- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف .
- وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف .
- وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف إلا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته .
- وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم. (13)

(13) هذه بطون الخزرج: بنو ثعلبة، وبنو النجار، وبنو جشم وبنو الحارث وبنون أخرى. انظر: الجهمية.

فصل: ماهي الشريعة التي تحكم العلاقة بين المسلمين وقبائل اليهود؟

*-نصت صحيفة المدينة صراحة على ذلك:

لليهود دينهم وللمسلمين دينهم.

فضمن لهم صلى الله عليه وسلم الاستقلالية التامة، في شريعتهم، وقوانينهم، وأحكامهم. وهذه نقطة هامة في فهم كل الأحكام والأحداث التي حصلت مع قبائل اليهود ، وخاصة بني قينقاع، وبني النضير، وبني قريظة، فالتحاكم في كل أمر من أمورهم إلى شريعتهم، وهذه رؤية حضارية في تعامله صلى الله عليه وسلم مع غير المسلمين لم تبلغها المدنيات المعاصرة حتى يومنا الحاضر.

وطبق صلى الله عليه وسلم ذلك بأسلوب عملي في كل علاقاته مع اليهود، ومن ذلك:

روى البخاري عن ابن عمر رضي الله عنهما ، قال : أَيْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ وَامْرَأَةٍ مِنَ الْيَهُودِ قَدْ زَنَبَا ، فَقَالَ لِلْيَهُودِ : مَا تَصْنَعُونَ بِهِمَا ؟ ، قَالُوا

نُسَخِمُ وَجُوهَهُمَا وَنُخْرِبُهُمَا ، قَالَ :

{فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ } :

، فَجَاءُوا ، فَقَالُوا لِرَجُلٍ مِّنْ يَّرِضُونَ : يَا أَعْوَرُ ، أَفَرَأُ فَقَرَأَ حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَوْضِعٍ مِنْهَا فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ ، قَالَ : اِرْفَعْ يَدَكَ ، فَرَفَعَ يَدَهُ فَاذًا فِيهِ آيَةُ الرَّجْمِ تَلُوحُ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، إِنَّ عَلَيْنَاهُمَا الرَّجْمَ ، وَلَكِنَّا نُكَاتِمُهُ بَيْنَنَا ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجِمَا ، فَرَأَيْتُهُ يُجَانِي عَلَيْهَا الْحِجَارَةَ. (14)

وفي رواية أخرى:

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : أَنَّ الْيَهُودَ جَاءُوا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِرَجُلٍ مِنْهُمْ وَامْرَأَةٍ قَدْ زَنَبَا ، فَقَالَ لَهُمْ : كَيْفَ تَفْعَلُونَ بِمَنْ زَنَى مِنْكُمْ ؟ قَالُوا : نُحَمِّمُهُمَا وَنَضْرِبُهُمَا ، فَقَالَ : لَا تَجِدُونَ فِي التَّوْرَةِ الرَّجْمَ ؟ فَقَالُوا : لَا نَجِدُ فِيهَا شَيْئًا ، فَقَالَ لَهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ : كَذَبْتُمْ فَأْتُوا بِالتَّوْرَةِ فَاتْلُوهَا إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ ، فَوَضَعَ مِدْرَاسَهَا الَّذِي يُدْرَسُهَا مِنْهُمْ كَفَّهُ عَلَى آيَةِ الرَّجْمِ فَطَفِقَ يَقْرَأُ

مَا دُونَ يَدِهِ ، وَمَا وَرَاءَهَا وَلَا يَقْرَأُ آيَةَ الرَّجْمِ ، فَنَزَعَ يَدَهُ عَنِ آيَةِ الرَّجْمِ ، فَقَالَ : مَا هَذِهِ ؟ فَلَمَّا رَأَوْا ذَلِكَ قَالُوا : هِيَ آيَةُ الرَّجْمِ ، فَأَمَرَ بِهِمَا فَرَجَمًا قَرِيبًا مِنْ حَيْثُ مَوْضِعُ الْجَنَائِزِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ ، فَرَأَيْتُ صَاحِبَهَا يَخْنِي عَلَيْهَا يَفِيهَا الْحِجَارَةَ. (15)

والروايات كثيرة في هذا الباب، والأصل في هذا الأمر قول الله تعالى:

فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ^ط وَإِنْ تُعْرَضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا^ط وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ^ط إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ

وَكَيفَ يَحْكُمُونَكَ وَعِنْدَهُمُ التَّوْرَةُ فِيهَا حُكْمُ اللَّهِ ثُمَّ يَتَوَلَّوْنَ مِنْ بَعْدِ ذَلِكَ^ط وَمَا أَوْلَيْكَ بِالْمُؤْمِنِينَ

إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ^ط يَحْكُمُ بِهَا النَّبِيُّونَ الَّذِينَ أَسْلَمُوا لِلَّذِينَ هَادُوا وَالرَّبَّانِيُّونَ وَالْأَحْبَارُ بِمَا اسْتُحْفِظُوا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَكَانُوا عَلَيْهِ شُهَدَاءَ^ط فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَاخْشَوُا اللَّهَ وَلَا تَسْتَنُرُوا بِآيَاتِي تَمَنَّا قَلِيلًا^ط وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ

وَكَتَبْنَا عَلَيْهِمْ فِيهَا أَنَّ النَّفْسَ بِالنَّفْسِ وَالْعَيْنَ بِالْعَيْنِ وَالْأَنْفَ بِالْأَنْفِ وَالْأُذُنَ بِالْأُذُنِ وَالسِّنَّ بِالسِّنِّ وَالْجُرُوحَ قِصَاصٌ^ط فَمَنْ تَصَدَّقَ بِهِ فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ^ط وَمَنْ لَمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ. (16)

قال الطبري في تفسيره:

وكيف يحكمك هؤلاء اليهود، يا محمد بينهم، فيرضون بك حكمًا بينهم وعندهم التوراة

التي أنزلتها على موسى، التي يقرؤون بها أنها حق، وأنها كتابي الذي أنزلته إلى نبيي، وأن ما فيه من حكم فمن حكمي، يعلمون ذلك لا يتناكرونه، ولا يتدافعونه. (17)

(15) البخاري، 4303.

(16) سورة المائدة 42-45.

(17) تفسير الطبري، المائدة 42.

العدل في التعامل مع اليهود:

مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم في تعامله مع قبائل اليهود في المدينة على الأسس التي وردت في صحيفة المدينة، وأحسن إليهم، وعدل فيهم، وقد حصلت عدة أحداث تبين ذلك، منها:
الأولى:

أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : اسْتَبَّ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ وَرَجُلٌ مِنَ الْيَهُودِ ، فَقَالَ الْمُسْلِمُ :
وَالَّذِي اصْطَفَى مُحَمَّدًا عَلَى الْعَالَمِينَ فِي قَسَمٍ يُقْسَمُ بِهِ ، فَقَالَ الْيَهُودِيُّ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَى الْعَالَمِينَ ،
فَرَفَعَ الْمُسْلِمُ يَدَهُ عِنْدَ ذَلِكَ فَلَطَمَ الْيَهُودِيَّ ، فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَخْبَرَهُ
بِالَّذِي كَانَ مِنْ أَمْرِهِ ، وَأَمَرَ الْمُسْلِمُ فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لَا تُخَيِّرُونِي عَلَى مُوسَى ، فَإِنَّ
النَّاسَ يَصْعَقُونَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ يُفِيقُ ، فَإِذَا مُوسَى بَاطِشٌ بِجَانِبِ الْعَرْشِ ، فَلَا أَذْرِي أَكَانَ
فِيْمَنْ صَعِقَ فَأَفَاقَ قَبْلِي ، أَوْ كَانَ مِمَّنِ اسْتَتْنَى اللَّهُ. (18)

وفي رواية مسلم:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ، قَالَ : بَيْنَمَا يَهُودِيٌّ يَعْزِضُ سِلْعَةً لَهُ أُعْطِيَ بِهَا شَيْئًا ، كَرِهَهُ أَوْ لَمْ يَرْضَهُ - شَكََّ عَبْدُ الْعَزِيزِ -
قَالَ : لَا ، وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ قَالَ : فَسَمِعَهُ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَلَطَمَ وَجْهَهُ ، قَالَ :
تَقُولُ : وَالَّذِي اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَرَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا ؟ قَالَ
فَذَهَبَ الْيَهُودِيُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : يَا أَبَا الْقَاسِمِ إِنَّ لِي ذِمَّةً وَعَهْدًا ، وَقَالَ : فُلَانٌ
لَطَمَ وَجْهِي ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : لِمَ لَطَمْتَ وَجْهَهُ ؟ قَالَ : قَالَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - وَالَّذِي
اصْطَفَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَى الْبَشَرِ وَأَنْتَ بَيْنَ أَظْهَرِنَا ، قَالَ : فَغَضِبَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى
عُرِفَ الْغَضَبُ فِي وَجْهِهِ ، ثُمَّ قَالَ : لَا تُفْضَلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللَّهِ ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ
وَمَنْ فِي الْأَرْضِ إِلَّا مَنْ شَاءَ اللَّهُ ، قَالَ : ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى ، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ ، أَوْ فِي أَوَّلِ مَنْ بُعِثَ ، فَإِذَا

مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِذٌ بِالْعَرْشِ ، فَلَا أَدْرِي أَحْسِبَ بِصَعَقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ ، أَوْ بُعِثَ قَبْلِي ، وَلَا أَقُولُ : إِنَّ أَحَدًا
أَفْضَلَ مِنْ يُونُسَ بْنِ مَتَّى عَلَيْهِ السَّلَامُ. (19)

الثانية :

حادثة الدرع.

الثالثة:

الحادثة الثالثة:

وهي فيما بينهم، تبين هذه الحادثة أنه عدل بينهم في أمور كانوا يتظالمون فيها قبله، وتعارفوا على
هذا الظلم، حتى جاء صلى الله عليه وسلم فأقام العدل بينهم:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ : كَانَتْ قُرَيْظَةٌ ، وَالنَّضِيرُ ، وَكَانَتِ النَّضِيرُ أَشْرَفَ مِنْ قُرَيْظَةَ ، قَالَ : وَكَانَ
إِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْظَةَ رَجُلًا مِنَ النَّضِيرِ قَتَلَ بِهِ ، وَإِذَا قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ رَجُلًا مِنْ
قُرَيْظَةَ ، وَدَى مِائَةَ وَسْقٍ مِنْ تَمْرٍ ، فَلَمَّا بُعِثَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَتَلَ رَجُلٌ مِنَ النَّضِيرِ ، رَجُلًا مِنْ قُرَيْظَةَ ،
فَقَالُوا : اذْفَعُوهُ إِلَيْنَا نَقْتُلُهُ ، فَقَالُوا : بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَأَتَوْهُ ، فَانزَلَتْ

{ وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ }

وَالْقِسْطُ النَّفْسُ ، بِالنَّفْسِ ، ثُمَّ نَزَلَتْ

{ أَفْحَكُمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ } . (20)

وروي مختصرا في رواية أخرى:

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ

فَإِنْ جَاءُوكَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ أَوْ أَعْرَضْ عَنْهُمْ وَإِنْ تُعْرِضْ عَنْهُمْ فَلَنْ يَضُرُّوكَ شَيْئًا وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ {
بِالْقِسْطِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ }

قَالَ : كَانَ بَنُو النَّضِيرِ إِذَا قَتَلُوا قَتِيلًا مِنْ بَنِي قُرَيْظَةَ

(19) مسلم، فضائل موسى..

(20) ابن حبان، 5148

أَدَّوْا إِلَيْهِمْ نِصْفَ الدِّيَةِ ، وَإِذَا قَتَلَ بَنُو قُرَيْظَةَ مِنْ بَنِي النَّضِيرِ قَتِيلًا أَدَّوْا إِلَيْهِمْ الدِّيَةَ كَامِلَةً ، فَسَوَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بَيْنَهُمُ الدِّيَةَ. (21)

انتهت أحداث غزوة الأحزاب، ونصر الله سبحانه وتعالى رسوله على الأحزاب جميعاً، وتفرق جمعهم، وتشتت شملهم، وعاد صلى الله عليه وسلم إلى المدينة، فنزل عليه جبريل كما ورد في الحديث الصحيح يأمره أن يتوجه إلى بني قريظة. (22)

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا : أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَمَّا رَجَعَ يَوْمَ الْخَنْدَقِ وَوَضَعَ السِّلَاحَ ، وَاغْتَسَلَ فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ وَقَدْ عَصَبَ رَأْسَهُ الْعُبَارُ ، فَقَالَ : وَضَعْتَ السِّلَاحَ فَوَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَيْنَ قَالَ : هَا هُنَا ، وَأَوْمَأَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ ، قَالَتْ : فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ . (23)

فتوجه إليهم وحاصرهم، خمساً وعشرين ليلة (24).

ثم نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولكنه عليه الصلاة والسلام ردَّ الحكم إلى حليفهم قبل الإسلام وهو من الأوس: سيد بني عبد الأشهل سعد بن معاذ رضي الله عنه.

كما ورد في رواية البخاري:

عَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا ، قَالَتْ : أُصِيبَ سَعْدٌ يَوْمَ الْخَنْدَقِ ، رَمَاهُ رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشٍ ، يُقَالُ لَهُ حِبَّانُ بْنُ الْعَرِقَةِ وَهُوَ حِبَّانُ بْنُ قَيْسٍ ، مِنْ بَنِي مَعِيصٍ بْنِ عَامِرٍ بْنِ لُؤَيٍّ رَمَاهُ فِي الْأَكْحَلِ ، فَضَرَبَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ خَيْمَةً فِي الْمَسْجِدِ لِيَعُودَهُ مِنْ قَرِيبٍ ، فَلَمَّا رَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنَ الْخَنْدَقِ وَضَعَ السِّلَاحَ وَاغْتَسَلَ ، فَأَتَاهُ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَنْقُضُ رَأْسَهُ مِنَ الْعُبَارِ ، فَقَالَ : قَدْ وَضَعْتَ السِّلَاحَ ، وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُهُ ، اخْرُجْ إِلَيْهِمْ ، قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : فَأَيْنَ فَأَشَارَ إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ فَأَتَاهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَانزَلُوا عَلَى حُكْمِهِ ، فَرَدَّ الْحُكْمَ إِلَى سَعْدٍ . (25)

(22) انظر الخريطة رقم: 1.

(23) البخاري، باب الغسل بعد الحرب والغبار

(24) ابن هشام 235/2

(25) البخاري، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم.

فحكم فيهم سعد رضي الله عنه، كما في الحديث الذي ترويه أم المؤمنين عائشة رضي الله عنه:

فَقَالَ : فَإِنِّي أَحْكُمُ فِيهِمْ : أَنْ تُقْتَلَ الْمُقَاتِلَةُ.....الحديث(26)

وفي حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه:

أَنَّ أَهْلَ قُرَيْظَةَ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدٍ ، فَأَرْسَلَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَيْهِ فَجَاءَ ، فَقَالَ

فُؤْمُوا إِلَى سَيِّدِكُمْ أَوْ قَالَ : خَيْرِكُمْ فَقَعَدَ عِنْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ : هَؤُلَاءِ نَزَلُوا عَلَى حُكْمِكَ قَالَ:

فَأِنِّي أَحْكُمُ أَنْ تُقْتَلَ مُقَاتِلَتُهُمْ.الحديث(27)

فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: لَقَدْ حَكَمْتَ بِمَا حَكَمَ بِهِ الْمَلِكُ. (28)

وفي رواية: فَقَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : قَضَيْتَ بِحُكْمِ اللَّهِ ، وَرُبَّمَا قَالَ : قَضَيْتَ بِحُكْمِ الْمَلِكِ. (29)

فحكم فيهم وفق شريعتهم، ولم يحكم فيهم بشريعتنا، وقد تقدمت الإشارة إلى ذلك في أول

البحث، وقد نصت شريعتهم كما ورد في سفر التثنية(30) على مايلي:

حِينَ تَقْرُبُ مِنْ مَدِينَةٍ لِكَيْ تُحَارِبَهَا اسْتَدْعِهَا إِلَى الصُّلْحِ ،
فَإِنْ أَجَابَتْكَ إِلَى الصُّلْحِ وَفَتَحَتْ لَكَ ، فَكُلُّ الشَّعْبِ الْمَوْجُودِ
فِيهَا يَكُونُ لَكَ لِلتَّسْخِيرِ وَيُسْتَعْبَدُ لَكَ

(26) البخاري، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم. ومسلم، باب جَوَازِ قِتَالِ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ ، وَجَوَازِ إِتْرَالِ أَهْلِ الْحِصْنِ.

(27) البخاري، باب قول النبي صلى الله عليه وسلم: «قوموا إلى سيديكم، ومسلم، باب جواز قتال من نقض العهد.

(28) البخاري، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرته إياهم.

(29) مسلم، باب جَوَازِ قِتَالِ مَنْ نَقَضَ الْعَهْدَ ، وَجَوَازِ إِتْرَالِ أَهْلِ الْحِصْنِ.

(30) سفر التثنية (21) 10-18..

وَإِنْ لَمْ تُسَالِمَكَ، بَلْ عَمِلْتَ مَعَكَ حَرْبًا، فَحَاصِرُهَا
وَإِذَا دَفَعَهَا الرَّبُّ إِلَيْكَ فَاصْرِبْ جَمِيعَ ذُكُورِهَا
بِحَدِّ السَّيْفِ.

وَأَمَّا النِّسَاءُ وَالْأَطْفَالُ وَالْبَهَائِمُ وَكُلُّ مَا فِي الْمَدِينَةِ، كُلُّ
غَنِيمَتِهَا، فَتَغْتَنِمُهَا لِنَفْسِكَ، وَتَأْكُلُ غَنِيمَةَ أَعْدَائِكَ الَّتِي أَعْطَاكَ
الرَّبُّ إِلَيْكَ

عدد الذين قُتِلوا من بني قريظة:

يقول سبحانه وتعالى في بيان ذلك:

وَأَنْزَلَ الَّذِينَ ظَاهَرُوهُمْ مِّنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ صَيَاصِيهِمْ وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ الرُّعْبَ
فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا. (31)

وتقديم المعمول على العامل في قوله تعالى {فَرِيقًا تَقْتُلُونَ} للاهتمام والعناية. فقال: كأنهم يقدمون الذي شأنه أهم، وهم بيانه أعنى، والأصل في ترتيب الجملة أن يتصدر العامل ثم يليه المعمول، ولكنه قدمه هنا لأنها نابعة من الاهتمام بما يقدم؛ فهم يقدمون الذي شأنه أهم.

أي أن الذي قتلوا من بني قريظة هم الأهم، هم رؤوس الفتنة، كبار المقاتلة، ولم يتم قتل كل رجال القبيلة، فالذين قتلوا هم جزء من بني قريظة كما بينت الآية الكريمة، ورواية الصحيحين.

ولكن يبقى السؤال قائماً، كم كان عددهم.

لم تبين الآية القرآنية عددهم، وكذلك رواية البخاري ومسلم التي نصت أيضاً على أن الذين قتلوا هم المقاتلة.

ولكن وردت روايات متعددة في عددهم، وكل الروايات تتحدث على وجه الإجمال والعموم، وليس بشكل دقيق يقوم على الإحصاء الدقيق:

الرواية الأولى: أنهم 400.

– عَنْ جَابِرٍ ، أَنَّهُ قَالَ : رُمِيَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ سَعْدُ بْنُ مُعَاذٍ
فَقَطَعُوا أَكَحْلَهُ أَوْ أَبْجَلَهُ ، فَحَسَمَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالنَّارِ ، فَانْتَفَخَتْ

يَدُهُ، فَتَرَكَهُ فَنَزَفَهُ الدَّمَ ، فَحَسَمَهُ أُخْرَى ، فَانْتَفَخَتْ يَدُهُ ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ ، قَالَ : اللَّهُمَّ
لَا تُخْرِجْ نَفْسِي حَتَّى تُفَرِّ عَيْنِي مِنْ بَنِي فُرَيْطَةَ ، فَاسْتَمَسَكَ عِرْقُهُ ، فَمَا قَطَرَ قَطْرَةً ، حَتَّى
نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَأَرْسَلَ إِلَيْهِ ، فَحَكَمَ أَنْ يُقْتَلَ رِجَالُهُمْ وَتُسْتَحْيَا نِسَاؤُهُمْ ،
يَسْتَعِينُ بِهِنَّ الْمُسْلِمُونَ ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : أَصَبْتَ حُكْمَ اللَّهِ فِيهِمْ ،
وَكَانُوا أَرْبَعَ مِائَةٍ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ قَتْلِهِمْ انْفَتَقَ عِرْقُهُ فَمَاتَ . (32)

الرواية الثانية: 600، 700، 800، 900.

- وعند ابن إسحق: ست مائة ، أو سبع مائة ، والمكثر لهم يقول: كانوا بين الثمان مائة ،
والتسع مائة. (33)

الرواية الثالثة: 750.

كان ابن عباس يقول: كانوا سبعمائة وخمسين. (34)

الرواية الرابعة: 700

- وَعِنْدَ ابْنِ عَائِدٍ مِنْ مُرْسَلٍ قَتَادَةَ كَانُوا سَبْعِمِائَةٍ. (35)

الرواية الخامسة: 40:

(32) الترمذي، باب ماجاء في النزول على الحكم، والنسائي، باب إذا نزلوا على حكم رجل، وابن حبان.

(33) ابن هشام في " السيرة " (251/3 - 252).

(34) ابن هشام في " السيرة " (252 /3).

(35) ذكره الحافظ في الفتح 414/7.

– روى ابن زنجويه بسنده عن ابن شهاب "أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ " غَدَا إِلَى بَنِي قُرَيْظَةَ، فَحَاصَرَهُمْ حَتَّى نَزَلُوا عَلَى حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ ، فَقَضَى بِأَنْ يُقْتَلَ رِجَالُهُمْ ، وَتُقَسَمَ ذَرَارِيُّهُمْ وَأَمْوَالُهُمْ ، فَقُتِلَ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ أَرْبَعُونَ رَجُلًا. (36)

الرواية السادسة: قتل كل بالغ:

– وهناك رواية : أنهم قتلوا كل من أنبت.

أبو داود: عن عَطِيَّةِ الْقُرَظِيِّ ، قَالَ : كُنْتُ مِنْ سَبِيِّ بَنِي قُرَيْظَةَ ، فَكَانُوا يَنْظُرُونَ ، فَمَنْ أَنْبَتَ الشَّعْرَ قَتَلَ ، وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ لَمْ يُقْتَلَ ، فَكُنْتُ فِيمَنْ لَمْ يُنْبِتْ .

حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ ، عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ ، بِهَذَا الْحَدِيثِ قَالَ : فَكَشَفُوا عَانِي ، فَوَجَدُوهَا لَمْ تَنْبِتْ ، فَجَعَلُونِي مِنَ السَّبِيِّ. (37)

هذه الروايات المتفاوتة في العدد تجعل الباحث في حيرة!

ولعل قائلًا يقول: إن الروايات في السيرة عموماً لم تكن تحرص على الأعداد بشكل

دقيق!!

وهذا غير صحيح؛

فلو وقفنا على عدد أهل بدر، وأحد، والأحزاب، والحديبية، وغير ذلك لوجدنا أن

الخلاف انحصر في أعداد قليلة.

فقد أجمع أهل السير والرواة في عدد الصحابة في بدر على سبيل المثال على الثلاثمائة

(36) كتاب الأموال لابن زنجويه، 359.

(37) أبو داود، باب في الغلام يصيب الحد. والترمذي في جامعه - باب ما جاء في النزول على الحكم. وابن ماجه، باب من لا يجب عليه الحد.

وعشرة، واختلفوا فيما وراء ذلك.

هل هم: 314، 317، 319.....

بل نجد أن الروايات تذكر في كل حدث أعداد الخيول، والدروع، فضلاً عن عدد القتلى من الطرفين، وأسماءهم.

ولعل الأمر الأغرب من ذلك، أن الروايات التي تحدثت عن أحداث أقدم من ذلك كانت دقيقة في الإحصاء ومعرفة الأسماء، وأن الخلاف قليل بين الروايات:

مثل أعداد وأسماء المهاجرين إلى الحبشة، التي حصلت قبل بني قريظة بزمن بعيد.

فمجرد الخلاف في عدد قتلى بني قريظة بين الروايات على هذا النحو وبهذا القدر وبهذا الفارق الكبير، يدل على اضطرابها، وأن الأمر بحاجة إلى أدلة أخرى لمعرفة عدد القتلى، وترجيح رواية على أخرى.

تتفق الروايات على أن تنفيذ الحكم لم يكن عند حصونهم، أي بمنطقة بني قريظة.
وكذلك لم ينفذ عند حفرة الخندق وهي منطقة موجودة يسهل فيها دفنهم.
ولم ينفذ عند البقيع، ايضاً.

ولعل أسباباً كثيرة وراء ذلك، ليس هذا محل سردها.

واتفقوا على أنهم سيقوا إلى المدينة:

قَالَ ابْنُ إِسْحَاقَ: ثُمَّ اسْتَنْزَلُوا، فَحَبَسَهُمْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْمَدِينَةِ فِي دَارِ
بِنْتِ الْحَارِثِ ، امْرَأَةٍ مِنْ بَنِي النَّجَّارِ. (38)

وفي رواية أخرى: فأمر بالسبي فسيقوا إلى دار أسامة بن زيد، والنساء والذرية إلى دار ابنة
الحارث. (39)

قال الحافظ في الفتح: ذكر ابن إسحق أنهم حبسوا في دار ابنة الحارث. وفي رواية أبي
الأسود عن عروة: في دار أسامة بن زيد.

ثم قال الحافظ: ويجمع بينهما بأنهم جعلوا في بيتين. ووقع في حديث جابر عند ابن عائد
التصريح بأنهم جعلوا في بيتين. اهـ (40)

(38) ابن هشام في " السيرة " (252 /3).

(39) المغازي للواقدي، بني قريظة.

(40) فتح الباري، كتاب المغازي، باب مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من الأحزاب، ومخرجه إلى بني قريظة ومحاصرتهم إياهم.

فالروايات تذكر أنهم نقلوا السبي والنساء والذرية إلى المدينة، وعلى فرض صحة الروايات التي تذكر أعداد المقاتلة بالمئات، فإن أعداد النساء والذرية بالآلاف، فكيف تم تأمين نقل هذا العدد والمسافة أكثر من 7000 متر. (41)

هذه نقطة، وإن لم تكن على قدر كبير من الأهمية !

والنقطة الثانية تتعلق بالبيوت التي أنزلوا فيها:

جمع الحافظ ابن حجر بين الروايات بأنهم جعلوا في بيتين:

بيت أسامة بن زيد، وبيت ابنة الحارث، وهي رملة ابنة الحارث (42). اهـ

البيت الأول: بيت أسامة بن زيد:

دار أسامة بن زيد، لم تكن من الدور المشهورة بالمدينة، فلا يعلم مكانها، ولم تعرف بسعتها، علماً بأنهم ذكروا أماكن وصفة الدور المطيفة بالمسجد من كل جهاته على كثرتها، ووصفوا مساحتها، وذكروا من يجد كل دار ومن يجاورها، بل ذكروا ثمنها عند البيع، أو الشراء، وإن عرفت بصفة ما ذكروها: كالدار المشؤومة، وإن اشتهرت بحادثة ذكروها، كالدار التي تزوج فيها فلان، أو فلانة، كما بينوا الدار الواسعة من الصغيرة. (43)

ولم يذكروا في كل ذلك دار أسامة بن زيد رضي الله عنه، فهي دار كبقية الدور، ولم تتميز بصفة ما، وأسامة رضي الله عنه مولى، فلم يكن من أهل المال واليسار، فلا يتوقع أن

(41) انظر الخريطة رقم (1).

(42) قال ابن سَعْيٍ: رملة بنت الحارث، وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، تكنى أم ثابت، وأمها كبشة بنت ثابت بن النعمان بن حرام، وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة. 140/8.

(43) انظر: وقاء الوفا، فقد عقد فصولاً كاملة للحديث عن بيوت الصحابة حول المسجد. وانظر أيضاً كتاب: بيوت الصحابة حول المسجد النبوي، لمحمد إلياس عبد القني.

يكون بيته كبيراً.

البيت الثاني: دار رملة ابنة الحارث:

دار رملة ابنة الحارث رضي الله عنها⁽⁴⁴⁾، كانت دار ضيافة لمن يقدم من الوفود على رسول الله صلى الله عليه وسلم، وكان الرسول صلى الله عليه وسلم، يأمر بإقامتهم فيها، ويكلف بلالاً رضي الله عنه وبعض الصحابة بخدمتهم.

وعند دراسة أعداد الوفود التي نزلت في هذه الدار، يجد الباحث أن أكثر وفد نزل فيها هو وفد بني عذرة، وعددهم: 19 رجلاً.

ونزلت فيها وفود أخرى: مثل وفد فزارة وكانوا بضعة عشر رجلاً، ووفد عبد القيس في قدومهم الأول وكانوا 13 رجلاً، ووفد سلامان 7 رجال، ووفد بني ثعلبة 4 رجال، ووفد غسان 3 رجال.

ولكن عندما جاء وفد النخع وعددهم 200 رجلاً أنزلهم صلى الله عليه وسلم في الدار الكبرى، دار الضيفان، أو دار الأضياف، وعندما جاء وفد ثقيف ضربت لهم قبة جوار المسجد.

فتبين أن الوفود الكبيرة تنزل في دار الضيفان، التي تستوعب حوالي 200 رجل، وإذا زاد العدد ضربت لهم قبة مستقلة لتستوعبهم.

وتقع دار رملة في محل الحديقة المعروفة بالرومية.⁽⁴⁵⁾

(44) قال ابنُ سَعْدٍ: رملة بنت الحارث، وهو الحارث بن ثعلبة بن زيد بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار، تكنى أم ثابت، وأمها كبشة بنت ثابت بن النعمان بن حرام، وزوجها معاذ بن الحارث بن رفاعة. 140/8.

(45) وموقعها شرقي المسجد النبوي إلى الشمال.

فأني لهذه الدار أن تستوعب المئات فضلاً عن الآلاف مما يدل على أن عددهم لم يكن
كذلك. (46)

(46) ذهب بعض الباحثين بأن السبي أنزلوا بساحة كبيرة جوار دار رملة، وسمى هذه الساحة وأنها مربرد كبير، ووصفها طويلاً. ويرد ذلك أن كل الروايات نصت على أنهم أنزلوا في دار رملة، ولم يرد في أي رواية ذكر الساحة جوار بيتها، إلا نصوا على ذلك.

مكان القتل والدفن:

ثم غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى السوق، فأمر بخدودٍ فخذت في السوق ما بين موضع دار أبي جهم العدوي إلى أحجار الزيت بالسوق.⁽⁴⁷⁾

فبداية الخدود: دار أبي جهم العدوي.

ونهايتها: أحجار الزيت.

وحد سوق المدينة الأول عند أحجار الزيت ومشهد مالك بن سنان⁽⁴⁸⁾،

(47) المغازي للواقدي 512/2-513.

(48) وفاء الوفا 249/2.

تفاصيل وحدود هذا المكان:

النقطة الأولى: دار أبي جهم (49):

ورد ذكر دار أبي جهم في رواية مالك عن عمه أبي سهيل بن مالك، عن أبيه أنه قال: كُنَّا نَسْمَعُ قِرَاءَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ عِنْدَ دَارِ أَبِي جَهْمٍ بِالْبَلَّاطِ. (50)

والبلاط موضع بالمدينة قريب من السوق، موجود منذ عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، وورد ذكره في عدة أحاديث (51).

يستمر البلاط إلى حد سوق المدينة الأول عند أحجار الزيت ومشهد مالك بن سنان. (52)

أي في الجهة الغربية لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وورد في رواية أخرى تحديد المسافة بين المسجد وبين دار أبي جهم:

ثَنَا إِسْمَاعِيلُ ، ثَنَا أَبُو سَهَيْلٍ ، عَنْ أَبِيهِ أَنَّهُ سَمِعَ قِرَاءَةَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ فِي الصُّبْحِ . إِلَى أَنْ قَالَ إِسْمَاعِيلُ : فَكَانَ بَيْنَهُمَا نَحْوُ مِنْ سَبْعِمِائَةِ ذِرَاعٍ . (53)

وقوله في رواية مالك: نسمع قراءة عمر عند دار أبي جهم بالبلاط: فذكر دار أبي جهم لبعدها ليدل على قوة صوت عمر رضي الله عنه..

(49) أبو جهم رضي الله عنه ورد ذكره في حديث الأنجانية، وحديث فاطمة بنت قيس .

(50) الموطأ 178.

(51) بؤب البخاري في صحيحه لمن عقل بعيره على البلاط أو باب المسجد، وأورد فيه حديث جابر قال: دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد، فدخلت إليه، وعقلت الجمل في ناحية البلاط، وبوب أيضا للرحم بالبلاط، وأورد فيه حديث اليهوديين اللذين زنيا، قال ابن عمر: فرجما عند البلاط. وفي رواية لابن عمر: فرجما قريبا من موضع الجنائز.

وفي الحديث أن عثمان رضي الله تعالى عنه أتى بماء فتوضأ بالبلاط

(52) وفاء الوفا 249/2.

(53) إسماعيل بن جعفر في أحاديثه، سابع عشر، أحاديث أبي سهيل، رقم: 457. وسبعمئة ذراع تعدل 500 متر تقريبا.

فتبين أن دار أبي جهم في الجهة الغربية لمسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم، بجهة أحجار الزيت أو مشهد مالك بن سنان، وأنها تبعد عن المسجد 500 متر تقريباً.

النقطة الثانية: أحجار الزيت ومشهد مالك بن سنان:

ورد ذكر أحجار الزيت في عدة أحاديث:

عن عمير مولى أبي اللحم، أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَسْتَسْقِي عِنْدَ أَحْجَارِ الزَّيْتِ، قَرِيبًا مِنَ الزُّورَاءِ قَائِمًا، يَدْعُو يَسْتَسْقِي رَافِعًا يَدَيْهِ قَبْلَ وَجْهِهِ، لَا يُجَاوِزُ بِهِمَا رَأْسَهُ. (54)

موضع أحجار الزيت:

قال ياقوت: هو موضع كان فيه أحجار علت عليها الطريق فاندفنت وقال ابن جبير: هو حجر موجود يزار، وهو موضع صلاة الاستسقاء، وسبق فيمن ذكر أنه نقل من شهداء أحد أن مالك بن سنان دفن عند أصحاب العباء.

قال ابن زباله في روايته: وهناك كانت أحجار الزيت ومشهد مالك بن سنان معروف؛ فأحجار الزيت عنده كما يعلم من أطراف كلام ابن شبة

(54) أبو داود، باب تفرغ الجمعة، وابن حبان، باب الأدعية، وأحمد 21470..

بالزوراء من سوق المدينة. (55)

فأحجار الزيت عند مسجد مالك بن سنان⁽⁵⁶⁾ رضي الله عنه، وهذا المشهد، والمسجد كان موجوداً إلى عهد قريب، وهذا موقعه على وجه التقريب. (57)

الخلاصة:

فبعد معرفة مكان دار أبي جهم التي تحدد بداية الحدود (تبعد عن المسجد 700 ذراع كما تقدم في الرواية⁽⁵⁸⁾)، ومكان أحجار الزيت (التي تحدد نهاية الحدود)، يتبين أن هذه المنطقة لا تكفي لدفن عدد كبير من القتلى يصل إلى المئات، لعدة أسباب:

(55) وفاء الوفا 9/4.

(56) وصف السمهودي هذا المكان بقوله: مشهد مالك بن سنان، والد أبي سعيد الخدري، في غربي المدينة ملاصقا للصور، وعليه قبة قديمة البناء بها محراب، وعن يمينه باب خزانة صغيرة فيها بناء أصغر وذلك المحل من سوق المدينة القديم.

(57) موقع مشهد مالك بن سنان،

24°28'03.8"N 39°36'26.6"E

<https://www.google.com/maps/place/24%C2%B028'03.8%22N+39%C2%B036'26.6%22E/@24.457811,39.604814,14z/data=!4m5!3m4!1s0x0:0x018m2!3d24.4677333!4d39.6073833?hl=ar-AE>

انظر الخريطة رقم 3.

(58) إسماعيل بن جعفر في أحاديثه، سابع عشر، أحاديث أبي سهيل، رقم: 457. وسبعمانه ذراع تعدل 500 متر تقريبا.

الأول: صغر مساحتها، إذ أن دفن المئات يحتاج إلى مقبرة كبيرة، تخفي ننتهم، فالمكان قريب من تجمع الناس، وقريب من دور السكن.

الثاني: أن الهدف من اختيار السوق هو نشر الحدث، بإقامة القتل عند تجمع الناس، فهو هدف معنوي⁽⁵⁹⁾، ولو كان عدد القتلى كبيراً بالمئات لما أمكن قتلهم ودفنهم في مكان عام، أو على أطراف مكان عام، وإلا فمن يدفن مئات في السوق، أو عند أطراف السوق، ففيه تقوم حاجة الناس، وتتعلق به مصالحهم، وتفسد الأرض مدة طويلة بالقبور الكثيرة، والحفرة الكبيرة، وإلا لما وجدت المقابر في أي مكان بالدنيا، وخاصة مع وجود مساحات كبيرة في المدينة المنورة بعضها جاهز ومهيأ مثل: حفرة الخندق التي لم تردم في ذلك الوقت، وكذلك المساحات قرب بني قريظة.

الثالث: أن هذه المنطقة بأكملها قد حُفرت في عصرنا الحالي لإقامة مشاريع المسجد النبوي، ونفق المناخة، ومشاريع المنطقة المركزية، بل حُفرت بعض أقسامها إلى أعماق الأرض، حفرًا تجاوز عشرات الأمتار، فلو كان القتلى بالمئات لعثروا على بقايا لهم، أو على آثارهم، وخاصة أن

(59) وسيظهر ذلك في رواية أخرى، سترد بعد قليل، عندما وزع الرسول صلى الله عليه وسلم عدداً من بني قريظة على بطون الأوس والخزرج ليقتلوا هناك.

أجزاء من هذه البقايا لا تبلى على مر الزمن، فإن كان العدد كبيراً ستظهر
البقايا واضحة لكثرتها!!!. والله أعلم.

تنفيذ الحكم:

وفيه عدة نقاط:

1- هل حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم تنفيذ الحكم؟

2- هل قتلوا جميعاً في مكان واحد؟

3- ومن نفذ الحكم؟ ومتى؟

4- الحوار مع بعضهم.

5- هل بين القتلى نساء؟ وصبيان؟

1- حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه عدد من الصحابة تنفيذ الحكم، وتبين

الروايات أنه حاور بعضهم، كما أنه قبل شفاعة بعض الصحابة فعفا عن عدد منهم.⁽⁶⁰⁾

2- لم يتم تنفيذ الحكم في مكان واحد، وإنما وزع أعداداً منهم على بطون الأوس لتشمل

كل أنحاء المدينة على النحو التالي:

قال في المغازي: جاء سعد بن عبادة، والحباب بن المنذر فقالا: يا رسول الله، إن الأوس

كرهت قتل بني قريظة لمكان حلفهم.

فقال سعد بن معاذ: يا رسول الله، ما كرهه من الأوس من فيه خير، فمن كرهه من

الأوس لا أرضاه الله!

فقام أسيد بن حضير فقال: يا رسول الله، لا تبقين داراً من دور الأوس إلا فرقتهم فيها،

فمن سخط ذلك فلا يرغم الله إلا أنفه، فابعث إلى داري أول دورهم.

فبعث إلى بني عبد الأشهل باثنين، فضرب أسيد بن حضير رقبة أحدهما، وضرب أبو

نائلة الآخر.

وبعث إلى بني حارثة باثنين، فضرب أبو بردة بن النيار رقبة أحدهما، وذفف عليه محيصة،

وضرب الآخر أبو عبس بن جبر، ذفف عليه ظهير بن رافع.

(60) كما سيأتي في الروايات التالية.

وبعث إلى بني ظفر بأسيرين

فحدثني يعقوب بن محمد، عن عاصم بن عمر بن قتادة، قال: قتل أحدهما قتادة بن النعمان، وقتل الآخر نضر بن الحارث.

قال عاصم: وحدثني أيوب بن بشير المعاوي قال: أرسل إلينا - بني معاوية - بأسيرين، فقتل أحدهما جبر بن عتيك، وقتل الآخر نعمان بن عصر؛ حليف لهم من بلي.

قالوا: وأرسل إلى بني عمرو بن عوف بأسيرين، عقبة بن زيد وأخيه وهب بن زيد، فقتل أحدهما عويم بن ساعدة، والآخر سالم بن عمير. اهـ⁽⁶¹⁾

فبعث إلى بطون الأوس المتناثرة بأرجاء المدينة، ليعم الخبر، وليحقق ما قاله أسيد رضي الله عنه:

لا تُبقيَنَّ داراً من دور الأوس إلا فرقتهم فيها، فمن سخط ذلك فلا يرغم الله إلا أنفه. اهـ
وهذه القبائل تتوزع في مناطق مختلفة تشمل كل أرجاء المدينة، من الشرق، والغرب، والشمال، والجنوب.⁽⁶²⁾

أمر آخر: تخصيصه لكل قبيلة هذا العدد القليل (لكل قبيلة شخصين) يدل على أن عدد القتلى لم يكن كبيراً، وإلا لو كان العدد كبيراً بالملئات لوزع على كل ناحية عدداً كبيراً.

(61) المغازي للواقدي.

(62) انظر: الخريطة رقم: 4..

3- من نفذ الحكم؟ ومتى؟

تولى تنفيذ الحكم اثنان من الصحابة الشباب: علي والزبير.
كما ورد في الرواية: فَجَعَلَ عَلِيٌّ وَالزُّبَيْرُ يَضْرِبَانِ أَعْنَاقَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ. (63)

وما كان يلي ذلك إلا علي والزبير، كما سئرى بعد قليل في حادثة الزبير بن
بازا.

وقد بدأ التنفيذ بعد العصر، وامتد إلى غياب الشفق:

بدأ بعد العصر امتثالاً لقوله صلى الله عليه وسلم:

(لا تجمعوا عليهم حر الشمس، وحر السلاح، وكان يوماً صائفاً). (64)

وقد حصلت أحداث بني قريظة في آخر ذي القعدة وأول ذي الحجة من
السنة الخامسة، ويوافق ذلك من الأشهر الشمسية شهر أبريل/627م.

(63) كما في رواية الواقدي 512/2.

(64) الواقدي 514/2.

وبالرجوع إلى جدول المواقيت بالمدينة المنورة لشهر أبريل يتبين التالي:

وقت أذان العصر: الساعة 3 و 54 دقيقة، تقريباً.

وقت أذان المغرب: الساعة 6 و 38 دقيقة تقريباً.

ووقت الشفق بعد أذان المغرب بنصف ساعة تقريباً.

فهل يتأتى لشخصين، في هذا الوقت القصير، أن يقوموا بقتل المئات؟
وخاصة إن علمنا أن الأمر ليس مجرد قتل، فقد كان هناك حوار مع عدد
منهم قبل تنفيذ الحكم.

ولم يكن يقتل أحدهم أمام الآخر⁽⁶⁵⁾. وهذا يتطلب وقتاً في إحضارهم.

(65) دل على ذلك حوارهم مع كعب بن اسد: سألوا زعيمهم كعب بن أسد فقالوا: يا كعب ما تراه يصنع بنا؟ قال: أفي كل موطن لا تعقلون؟ ألا ترون الداعي لا ينزع، وأنه من ذهب به منكم لا يرجع؟ هو والله القتل.

4- الحوار مع بعضهم قبل القتل:

حكم فيهم سعد رضي الله عنه أن تقتل المقاتلة، وهذا في شريعتهم، كما تقدم، ومع ذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحرص على إسلامهم، ويجاور كبارهم، فقد ورد في الرواية أنه حاور أربعة منهم، وهم: حبي بن أخطب، ونباش بن قيس، وغزال بن سموأل، وكعب بن أسد.

كما ورد في الروايات التالية:

-الحوار مع حبي بن أخطب:

- روى الطبراني في الكبير عن عروة قال:

وَأَخْرَجَ حَبِيبُ بْنُ أَخْطَبٍ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : هَلْ أَخْزَاكَ اللَّهُ ، فَقَالَ : قَدْ ظَهَرْتَ عَلَيَّ ، وَمَا أَلُومُ نَفْسِي فِيكَ ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَضْرِبَتْ عُنُقُهُ. (66)

وفي رواية الواقدي:

ثم أتى بحبي بن أخطب مجموعة يدها إلى عنقه عليه حلة شقحية قد لبسها للقتل ثم عمد إليها فشققها أمثلة لئلا يسلبه إياها أحد ، وقد قال له رسول الله - صلى الله عليه وسلم - حين طلع ألم يمكن الله منك يا عدو الله ؟ قال بلى والله ما لمت نفسي في عداوتك ،

(66) المعجم الكبير للطبراني، من امه زرارة، 5190. في حديث طويل.

ولقد التمسست العز في مكانه وأبي الله إلا أن يمكنك مني ، ولقد قلقلت كل مقلقل ولكنه
من يخذل الله يخذل .⁽⁶⁷⁾

– الحوار مع نباش بن قيس⁽⁶⁸⁾:

روى الواقدي:

أتي نباش بن قيس ، وقد جابذ الذي جاء به حتى قاتله فدق الذي جاء به أنفه
فأعرفه فقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – للذي جاء به لم صنعت به هذا؟
أما كان في السيف كفاية؟ فقال يا رسول الله جابذني لأن يهرب.

فقال كذب والتوراة يا أبا القاسم ولو خلاني ما تأخرت عن موطن قتل فيه قومي
حتى أكون كأحدهم.

قال ثم قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – أحسنوا إسارهم وقيلوهم
وأسقوهم حتى يردوا فقتلوا من بقي لا تجمعوا عليهم حر الشمس وحر السلاح
– وكان يوماً صائفاً.⁽⁶⁹⁾

(67) الواقدي، 516/2.

(68) عن ابن عباس قال : قال رجل من اليهود يقال له النباش بن قيس : إن ربك بخيل لا ينفق ، فأنزل الله عز وجل : { قالت اليهود يد الله مغلولة
غلت أيديهم ولعنوا بما قالوا بل يداه مبسوطتان ينفق كيف يشاء } .المعجم الكبير للطبراني، 12336.

(69) الواقدي، 516/2.

-الحوار مع غزال بن سمؤال:

أتي بغزال بن سمؤال فقال ألم يمكن الله منك ؟ قال بلى يا أبا القاسم . فأمر به النبي -
صلى الله عليه وسلم - فضربت عنقه. (70)

-الحوار مع كعب بن أسد:

أتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بكعب بن أسد مجموعة يداه إلى عنقه وكان حسن
الوجه، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كعب بن أسد؟ قال كعب نعم يا أبا القاسم
قال وما انتفعتم بنصح ابن خراش وكان مصدقا بي، أما أمركم باتباعي وإن رأيتموني
تقرئوني منه السلام ؟ قال بلى والتوراة يا أبا القاسم ولولا أن تعيرني اليهود بالجزع من
السيف لاتبعتك ، ولكني على دين اليهود.

قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قدمه فاضرب عنقه . فقدمه فضرب عنقه. (71)

وقد أتيت بهذه النصوص، لأبين أن الوقت الذي نفذ فيه الحكم كان قصيرا، ومع ذلك
تخللته حوارات مع عدد منهم، مما يدل على استحالة أن يكون العدد بالمئات، والله أعلم.

(70) الواقدي 515/2.

(71) الواقدي 515/2.

ومن الأدلة على أن العدد لم يكن كبيراً، الحوار مع الزبير بن باطا، كما تبين الرواية التالية.

فقد عفا عنه النبي صلى الله عليه وسلم بعد شفاعة أحد الصحابة، ولكنه بعد ذلك تذكر رجال قومه، وحياته معهم، فأبى العفو.

والشاهد هنا أنه عندما ذكر رجال قومه؛ ذكر أسماءهم واحداً واحداً، فلو كان القتل عاماً شاملاً بالمئات لكل بني قريظة لما خطر بباله أن يسأل عن أحدهم فيحدد أشخاصاً بعينهم، فالأصل أن الكل قد قتل، وأن الأمر عام وشامل.

ولو كان عدد الذين قتلوا كبيراً لما خطر بباله أن يعدد، فمن يذكر، ومن يترك.

لكن مجرد ذكره لبعض الأسماء، يدل على أن الذين قتلوا هم فريق من القوم.

روى البيهقي وابن زنجويه:

عَنْ عُرْوَةَ، قَالَ: وَأَقْبَلَ ثَابِتُ بْنُ قَيْسِ بْنِ شِمَاسٍ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: هَبْ لِي الزُّبَيْرَ الْيَهُودِيَّ أَجْرِيهِ، فَقَدْ كَانَتْ لَهُ عِنْدِي يَوْمَ بُعَاثٍ. فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ، فَأَقْبَلَ ثَابِتٌ حَتَّى أَتَاهُ، فَقَالَ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ هَلْ تَعْرِفُنِي؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَهَلْ يُنْكِرُ الرَّجُلُ أَخَاهُ؟ قَالَ ثَابِتٌ: أَرَدْتُ أَنْ أَجْزِيكَ

الْيَوْمَ بِيَدِ لَكَ عِنْدِي يَوْمَ بُعَاثٍ. قَالَ: فَافْعَلْ فَإِنَّ الْكَرِيمَ يَجْزِي الْكَرِيمَ. قَالَ: قَدْ فَعَلْتُ، قَدْ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَهَبَكَ لِي. فَاطْلَقَ عَنْهُ إِسَارَهُ. فَقَالَ الرَّبِيرُ: لَيْسَ لِي قَائِدٌ وَقَدْ أَخَذْتُمْ امْرَأَتِي وَبَنِيَّ. فَرَجَعَ ثَابِتٌ إِلَى الرَّبِيرِ، فَقَالَ: رَدَّ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ امْرَأَتَكَ وَبَنِيكَ. فَقَالَ الرَّبِيرُ: حَائِطٌ لِي فِيهِ أَعْدُقُ لَيْسَ لِي وَلَا لِأَهْلِي عَيْشٌ إِلَّا بِهِ. فَرَجَعَ ثَابِتٌ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَهَبَ لَهُ، فَرَجَعَ ثَابِتٌ إِلَى الرَّبِيرِ فَقَالَ: قَدْ رَدَّ إِلَيْكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَهْلَكَ وَمَالَكَ فَأَسْلِمَ تَسْلَمَ. قَالَ: مَا فَعَلَ الْجَلِيسَانِ، وَذَكَرَ رِجَالَ قَوْمِهِ، قَالَ ثَابِتٌ: قَدْ قُتِلُوا وَفُرِغَ مِنْهُمْ، وَلَعَلَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنْ يَكُونَ أَبْقَاكَ خَيْرَ قَالَ الرَّبِيرُ: أَسَأَلُكَ بِاللَّهِ يَا ثَابِتُ وَيَدِي الْخَصِيمِ عِنْدَكَ يَوْمَ بُعَاثٍ إِلَّا أَحَقَّتَنِي بِهِمْ، فَلَيْسَ فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ بَعْدَهُمْ. فَذَكَرَ ذَلِكَ ثَابِتٌ لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَأَمَرَ بِالرَّبِيرِ فَقُتِلَ.

وَذَكَرَهُ أَيْضًا مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ يَسَارٍ، عَنِ الرَّهْرِيِّ، وَذَكَرَ أَنَّهُ الرَّبِيرُ بْنُ بَاطَا الْقُرْظِيُّ، وَذَكَرَهُ أَيْضًا مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ، وَذَكَرَ أَنَّهُ كَانَ يَوْمَئِذٍ كَبِيرًا أَعْمَى. (72)

هكذا في رواية البيهقي وابن زنجويه: وذكر رجال قومه.

أما في الرواية التالية فذكرهم على وجه التفصيل فقال:

يا ثابت ما فعل الذي كأن وجهه مرآة صينية تتراءى عذارى الحي في وجهه - كعب بن أسد؟ قال قتل.

قال فما فعل سيد الحاضر والبادي؛ سيد الحيين كليهما، يحملهم في الحرب ويطعمهم في المحل حيي بن أخطب؟ قال قتل.

قال فما فعل أول غادية اليهود إذا حملوا، وحاميتهم إذا ولوا - غزال بن سموأل؟ قال قتل.

(72) السنن الكبرى للبيهقي، كتاب السير، 16536. وابن زنجويه مختصرا، كتاب فتوح الأرضين وسنننها وأحكامها

قال فما فعل الحول القلب الذي لا يؤم جماعة إلا فضها ولا عقدة إلا حلها - نباش بن قيس؟ قال قتل.

قال فما فعل لواء اليهود في الزحف - وهب بن زيد؟ قال قتل.

قال فما فعل والي رفاة اليهود وأبو الأيتام والأرامل من اليهود - عقبة بن زيد؟ قال قتل.

قال فما فعل العمران اللذان كانا يلتقيان بدراسة التوراة؟ قال قتلا.

قال يا ثابت فما خير في العيش بعد هؤلاء أأرجع إلى دار كانوا فيها حلولا فأخذ فيها بعدهم؟⁽⁷³⁾

5- هل بين القتلَى نساء؟ وصبيان؟

امرأة واحدة قتلت قصاصاً، وليس بسبب أنها من بني قريظة.

أقلت رحىً على أحد الصحابة فقتلته، وهو خلاد بن سويد.

عَنْ عَبْدِ الْحَبِيرِ بْنِ قَيْسِ بْنِ ثَابِتِ بْنِ شَمَّاسٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، قَالَ : قُتِلَ يَوْمَ قَرْيِظَةَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُدْعَى خَلَادًا ، فَقِيلَ لِأُمِّهِ : يَا أُمَّ خَلَادٍ ، قُتِلَ خَلَادٌ ، فَجَاءَتْ وَهِيَ مُتَنَقِّبَةٌ ، فَقِيلَ لَهَا : قُتِلَ خَلَادٌ ، وَتَحْيِينِنَا مُتَنَقِّبَةٌ ، قَالَتْ : إِنَّ رُزْتُ خَلَادًا ، فَلَا أُرْزَأُ حَيَّائِي ، فَذَكَرُوا ذَلِكَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، فَقَالَ : أَمَا إِنَّ لَهُ أَجْرَ شَهِيدَيْنِ قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَبِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّ أَهْلَ الْكِتَابِ قَتَلُوهُ. (74)

قال الواقدي:

وكانت امرأة من بني النضير يقال لها نباتة وكانت تحت رجل من بني قريظة فكان يحبها وتحبه فلما اشتد عليهم الحصار بكت إليه وقالت إنك لمفارقى. فقال هو والتوراة ما ترين وأنت امرأة فدلى عليهم هذه الرحى، فإنما لم نقتل منهم أحدا بعد وأنت امرأة وإن يظهر محمد علينا لا يقتل النساء وإنما كان يكره أن تسي، فأحب أن تقتل بجرمها .

وكانت في حصن الزبير بن باطا، فدلّت رحى فوق الحصن وكان المسلمون ربما جلسوا تحت الحصن يستظلون في فيه فأطلعت الرحى، فلما رآها القوم انفضوا، وتدرّك خلاد بن سويد فتشده رأسه فحذر المسلمون أهل الحصن.

فلما كان اليوم الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يقتلوا، دخلت على عائشة فجعلت

(74) مسند أبي يعلى الموصلى، مسند وابصة، رقم: 1556. وأبو داود مختصراً، باب فضل قتل الروم، والبيهقي في السنن، باب جماع السير.

تضحك ظهرها لبطن وهي تقول سراة بني قريظة يقتلون إذ سمعت صوت قائل يقول يا نباتة قالت أنا والله التي أدعى.

قالت عائشة ولم؟ قالت قتلني زوجي - وكانت جارية حلوة الكلام . فقالت عائشة وكيف قتلك زوجك؟ قالت كنت في حصن الزبير بن باطا، فأمرني فدليت رحي على أصحاب محمد فشذخت رأس رجل منهم فمات وأنا أقتل به.

فأمر رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بها فقتلت بخلاذ بن سويد.

قالت عائشة لا أنسى طيب نفس نباتة وكثرة ضحكها، وقد عرفت أنها تقتل. (75)

وإن صح خبر الواقدي، فهو يشير إلى أن أسرى بني قريظة كانوا طلقاء، فنباتة التي ورد ذكرها، كانت في بيت أم المؤمنين عائشة، ولم تشعر بها أنها ستقتل، حتى نودي عليها، والله أعلم.

أما الصبيان:

فقد روى أبو داود: عن عَطِيَّةِ الْقُرْظِيِّ، قَالَ: كُنْتُ مِنْ سَبِيِّ بَنِي قُرَيْظَةَ، فَكَانُوا يَنْظُرُونَ، فَمَنْ أَنْبَتَ الشَّعْرَ قُتِلَ، وَمَنْ لَمْ يُنْبِتْ لَمْ يُقْتَلْ، فَكُنْتُ فِيمَنْ لَمْ يُنْبِتْ. (76)

أي من المقاتلة، فلو كان صغيراً لم يبلغ فلا يقتل، ويعفى عنه، كما عفا عن عطية القرظي، ورفاعة بن سَمُؤَال (77).

(75) الواقدي، 516/2.

(76) أبو داود، باب في الغلام يصيب الحد. والترمذي في جامعه - باب ما جاء في النزول على الحكم. وابن ماجه، باب من لا يجب عليه الحد.

(77) انظر ترجمته في الإصابة 408/2،

الخاتمة:

عند دراسة كل هذه الأحداث على وجه التفصيل، يتضح للباحث عدم صحة الروايات التي تقول أن عددهم بالمئات: ولو كانوا بالمئات، فأين أسكنهم! ومن تولى أمورهم!

وكيف نقلوا!

وكم يحتاج قتلهم إلى وقت!

وكم شخصاً سينفذون القتل!

وأين دفنوا!

ولم نجد في أي واحد من هذه الأسئلة إجابة تؤيد ذلك، بل كل واحد من هذه الأسباب يكفي لنسف رواية المئات. فكيف إذا اجتمعت كل الأسباب في نفس رواية المئات. وانطلاقاً من الآيات القرآنية التي ذكرت في أول البحث، وروايات الصحيحين، والأمور الأخرى التي تقدمت، يميل الباحث إلى ترجيح رواية ابن زنجويه التي نصت على أن عددهم كان أربعين.

وهذا يتفق مع كل الأحداث التي تقدمت. والله أعلم.

ومع ذلك سنجد أن فريقاً يشكك ببعض التفاصيل وليس كلها بحجة ورودها في كتب السير، لكنه بالمقابل يقول برواية المئات التي وردت أيضاً في كتب السير، وتفتقر إلى أي سند علمي أو عقلي.

والله أعلم.
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.